التربين

THE TURBINE

الأستاذ الفارسي

« التربين »

THE TURBINE

للشاعرة الاميركية لفاريت مونرو

[التربين Turbine مشتقة من Turbo اللاتينية ومعناها الدوران Turbinis ومعناها الاعصار وهي تستعمل في الفنون الصناعية الحديثة للدلالة على جهاز خاص استنبط اولا سنة ١٨٢٣ وصنع سنة ١٨٢٧ وقاعدته توليد طاقة محركة بسقوط الماء على عجلة دائرة وهي في عنوان هذه القصيدة رمز للاجهزة المولدة للطاقة في الحضارة الصناعية — المقتطف]

انظر اليها — تقرب هناك على عرشها —
كأنها تجمع بين كمال الانوثة ، وهدوء الراهبة .
ولكنك إذا تعرضت لها ، فدن صواعقها تزعزع الارض .
إنها متشامخة كأي ملكة جميلة تدرك واجبها الملكي :
تضيء العالم ... وتفعل ذلك ليلة بعد ليلة ...
عند ما يقلع مولاها الزاهي — الشمس — عن عمله .
أما أنا فبعدها ، استيقظ فأراقبها ...
وأعدو الى جانبها من بدء الشفق حتى بزوغ السحر ...
وهي تدندن بهدوء ... سِرٌّ مبتهجة لان الانسان يحمل ثروة الأرض ليطعم
بيراتها الجائعة ...
أقفد مشيتها ، ولا أجرؤ على التمرد ..
لأن يمناها هي القوة ... ويسراها الرعب ... وسخطها الدمار .
أنظر ! إذا لبث خيطاً معدنيًّا يقطع طرفي هذا المفتاح المحوّل ،
إنها تفجر جنّياتها ... وتُمزق قيرابها
وتصرخ إلى أن ينطلق لهيب سقر الخمودة ،
فيدمر عرشها تدميراً .

أما شعبها ، قطيع العمال الجوابين الحانين — الحمق والعتلاء الذين ينظرون منها الثور — فيبيرون مغمورين في ظلام الليل الغالب .

***

أعجب لها أحياناً : فيمَ تتنازل لتكون صديقتي ؟
تلك التي تحدثني ، وتلاشي وحدتي بقربها .
وبالرغم يا صاحبي من أني تافه حقير ، وهي سامية جليلة . . .
أترى أنها قاسية القلب ؟ كلا ! بل رقيقة حنون . . .
كما يكون العظيم حيياً .
إذ أنها تؤاسي بهدوء كل كآبة طاغية ،
وتجيع أفراحي ترقص لها في الليل الطويل الأناة .
أنها تحدث إليّ . . . تنبئني بهمومها ، تماماً كما أنبئها بهمومي .
« ولعلها تشعر بألم عميق لوخزة حصاة موجعة تنال من كُرَيَّاتها »[1]
حينئذ بغير صوتها لغته . . . فتدعوني منتحبة نادبة لأمكن ألمها . . .
فأسرع إليها — لا إلى عبدها الذي يسير غورها كالجراح —
ويخفف ألمها .

***

ولنا كذلك مزاحنا — أضاحيك صغيرة ! —
تلك التي لا يدركها سوانا في هذا العالم المحتشد . . .
أنها تهزأ بي لتظهر قدرتها . . .
فقد تنضح أغلفة النحم بخاراً . . .
وإذا بي أعدو حولها مجنون . . .

---

(١) في الاصل :

Perhaps she feels an ache
Deep down—that agonizing stab
of grit grating her bearings

لأحول دون انفلات شياطينها الجهنمية ...
وفجأة تحتضم بصماتها ... وتقهقه بهدوء من مخاوفي !

***

ولكن هناك لحظات يأتي فيها دوري ،
حينئذٍ يستطيع عبدها ان يسودها — ويظفر بها ليتحكم فيها .
اذ انها امرأة ينال منها الضيق فوق عرشها ... والملل من نفسها ...
تتزين بالقوة التي لا تلبث ان تنقلب الى شراسة عنيفة ...
حين يطرأ عليها الخلل فجأة ... انها تهزأ مني ...
وتكيد للاسلاك الواهنة بعناتها الجنوني ...
الذي يهز الفضاء ... ويستنزل آلاف البروق ...
كي تمحق عظمتها ... وتحرر روحها !
حينئذٍ — بهذه اليد الصغيرة —
ينفي عليّ — سريعاً كتوعدها —
ان أخمد اضطرابها ... وأقيد من ثوراتها الخدس ...
وأنقذها من ثورها العنيف ، ذي الصفة الطفولية
« وأقيم نفسي — هنيهة — مولى لمن دنا أو بعد من شعبها ،
لأبدد النفوس » (١)
ولقد فعلت ذلك في الليلة الماضية
وحيداً كنت هنا ، ويدي فوق قلبها ..
واجهت ما يسيطر عليها من الجن ... وطردتها بالسوط !
ولم تخفها بعد ذلك لمحة ظلام من مصابيح المدينة .

***

أنظر يا صاحبي . هنا زمن !

---

(١) في الاصل :

And make me the lord of for and near
amoment, startling the mystery

ما هذه الكرة البلورية الزجاجية التي أرضها لحفة
هذه القناعة ذات اللون البرتقالي ...
إن طفلاً صغيراً يستطيع أن يطفئها داخل قبضة اليد ...
أية أعجوبة غريبة هي ؟!
إنها ترقد في يدي باردة جامدة ...
وشرايينها الصغيرة — ذلك الغشاء النحاسي المجعد — زرقاء بيضاء
ولكن دعها — بدورة أو اثنتين —
تمس ذيل الأهداب البعيدة من ثوب سيدتي ....
والنظر الى الدماء الحية تلتهب ... تنساب الى قلبها ...
وتبدد الظلام ... مضيئة العالم ...

***

وحين أمس ثوبها — أنا خادمها في الليل الساكن —
وأتكيء بيدي على حافة برجها ...
أشعر باختلاج نارها ...
إنها تنحني بعظمة — دون استحقاق —
هذه المرأة الغامضة ، حين تبدد بسناها ظلامي ،
وحين تقودني بعيداً الى مصانع العالم ...
حيث أشعر بهائله القوى اللامحدودة ، التي تغنيها
كرتنا الصغيرة في الاثير ، بعد أن تحتمي بأشعة الشمس ،
وهناك بالقرب من قلب الحياة .. أجد السلام ..

[نقلها : زهدي التاجي الفاروقي]